فلم يمكن الاستدلال على صرفه ومنع صرفه بهذا الطريق فوجب المصير الى طريق
آخر له وهو الحاقه بالاغلب في بابه وهو فعلان صفة بان يقال فعلان الذي
مؤنثه فعلى اكثر من فعلان الذي مؤنثه فعلانة والمفرد انما يلحق بالاعم
الاغلب فيعلم منه ان هذه الكلمة ايضا في اصلها مما يتحقق فيها وجود فعلى
فيمنع من الصرف ايضا وهو لا ينافي كون الاصل في الاسم الانصراف فاندفع
ما قيل اولا انه يستلزم كون الحمل على النظاير من علل منع الصرف وثانيا
انا لا نسلم ان الاصل في فعلان منع الصرف سلمناه ولكن كون الاصل في الاسم
مطلقا الانصراف ينبغي ان يعارضه وان لم يترجح عليه مولى النعم بضم الميم اي معطيها
فتوجه عطف على يعلم بشراشره في القاموس الشراشر النفس والاثقال
والمحبة وجميع الجسد والكل هنا مناسب ههنا الى جناب القدس وهو في الاصل
الغناء وما قرب من محلة القوم ويشغل شره اي يجعله مشغولا بذكره والاستمداد
به عن غيره متعلق بيشغل فائدة قال صاحب القاموس في تفسيره حذفت الالف
من لفظ الرحمن تخفيفا ولم يحذف الياء من الرحيم خوفا من اللبس الحمد هو الثناء
قال ابن القطاع الثناء يستعمل في الخير والشر ورده الامام البطليوسي بان
المستعمل فيهما هو النثاء بتقديم النون على الثاء والعصر وأما الثناء
فاستعماله في الخير وقد جاء في الشر لكنه قليل محمول على ضرب من التأويل
كالمشاكلة والاستعارة فان فسر بذكر الخير كما هو المشهور يتناوله
اللساني والجناني بل الاركاني باعتبار دلالته على الجناني فيشتمل الحمد
والمدح وجميع اصناف الشكر يؤيده قوله عليه الصلوة والسلام لا احصي
ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولذا زاد صاحب الكشاف الندا
بعد الثناء وفسرنا بالكلام الجميل على ما في مجمل اللغة يتناول الاولين وبعض
اصناف الشكر ان عمم الكلام وان خصص بالمنتظم من الحروف المسموعة
المتميزة المتواضع عليها كما هو عرف اهل العربية يختص بالاول وهذا
هو المراد المختص وعلى التقادير يخرج به الاستهزاء اذ لا خير ولا جمال اذا
لم يطابق القال الحال على الجميل اي بمقابلة الفعل الحسن بقرينة

توصيفه

توصيفه بقوله الاختياري فيخرج به المدح لما سيأتي انه يكون بمقابلة
غير الاختياري ايضا فان قيل يقتضي هذا ان لا يحمد الله تعالى على
صفاته الذاتية كالقدرة والارادة والحيوة لانها ليست باختيارية
قلنا لا نسلم انه حمد بل مدح لما قال في لباب التفاسير
ان الحمد يختص بالفعل لانه يجوز المدح على صفات ذات الله تعالى
كالعلم والقدرة وعلى صفات فعله كالخلق والرزق ولا يجوز
الحمد الا على صفات الفعل ولو سلم فيجعل تلك الصفات بمنزلة افعال
اختيارية يستقل بها فاعلها اما لكون الذات كافيا فيها او لان دلالتها
على افعال الجميلة من نعمة اي من انعام نعمة والا فنفس النعمة ليست بفعل
اختياري او غيرها فخرج الشكر لما سيأتي انه يكون بمقابلة النعمة الواصلة
الى الشاكر فان قيل اذا اعتبر في مفهومه مقابلة الجميل لم يستقم ما اشتهر انه
تعالى يستحق الحمد لذاته قلنا معنى استحقاقه لذاته استحقاقه
لصفاته الذاتية فانها لكونها ليست غير الذات وان لم يكن عينه ايضا
اعطيت حكم الذات غاية ما في الباب ان يصار الى التأويل المذكور واما
الحمد في قوله تعالى مقاما محمودا وقول الشاعر ارى الصبر محمودا وعنه
مذاهب وقوله والصبر يحمد في المواطن كلها فبمعنى الرضا فانه
يجيء في اللغة لذلك المعنى ايضا والحاصل ان الحمد يقتضي محمودا به
خيرا اعم من كونه اختياريا او غيره وبه يمتاز عن الاستهزاء ومحمودا
عليه اختياريا وبه يمتاز عن المدح اعم من كونه انعاما او غيره وبه يمتاز
عن الشكر ثم انه ظاهر فيما اذا وصف المنعم بصفات حسنة لاجل انعامه
فان تلك الصفات محمود بها والانعام محمود عليه واما اذا وصف المنعم
بانعامه والشجاع بشجاعته فالانعام من حيث انه كان الوصف به كان
محمودا به ومن حيث قيامه كان محمودا عليه وكذا الحال في
الشجاعة لكنها انما تكون محمودا عليها باعتبار دلالتها على الافعال الجميلة
الاختيارية والا فالملكة نفسانية غير اختيارية ثم لما فسر الحمد واخرج عنه المدح والشكر

Copyright © King Saud University